

تفسير ابن كثير

وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُخْرِجُ
مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنَوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ
وَالرُّمَّانَ مِثْلَ مَثَبِهَا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ ^ق انظُرُوا إِلَىٰ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ ^ج إِنَّ فِي ذَٰلِكُمْ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ
يُؤْمِنُونَ

وقوله : (وهو الذي أنزل من السماء ماء) أي بقدر مباركا ، رزقا للعباد وغيثا للخلائق ،

رحمة من الله لخلقه (فأخرجنا به نبات كل شيء) كما قال (وجعلنا من الماء كل

شيء حي) [الأنبياء : 30] (فأخرجنا منه خضرا) أي : زرعا وشجرا أخضر ، ثم بعد

ذلك يخلق فيه الحب والتمر؛ ولهذا قال : (نخرج منه حبا متراكبا) أي : يركب بعضه

بعضا ، كالسنابل ونحوها (ومن النخل من طلعها قنوان) أي : جمع قنوهي عذوق

الرطب (دانية) أي : قريبة من المتناول ، كما قال علي بن أبي طلحة الوالي ، عن ابن

عباس : (قنوان دانية) يعني بالقنوان الدانية : قصار النخل اللاصقة عذوقها بالأرض .

رواه ابن جرير . قال ابن جرير : وأهل الحجاز يقولون : قنوان ، وقيس يقولون : قنوان ، وقال

امرؤ القيس :فأثت أعاليه وآدت أصوله ومال بقنوان من البسر أحمر اقال : وتميم يقولون
قنيان بالياء - قال : وهي جمع قنو ، كما أن (صنوان) جمع صنو .وقوله : (وجنات من
أعنا ب) أي : ونخرج منه جنات من أعنا ب ، وهذان النوعان هما أشرف عند أهل
الحجاز ، وربما كانا خيار الثمار في الدنيا ، كما امتن تعالى بهما على عباده ، في قوله : (
ومن ثمرات النخيل والأعنا ب تتخذون منه سكرًا ورزقا حسنا) [النحل : 67] ، وكان
ذلك قبل تحريم الخمر .وقال : (وجعلنا فيها جنات من نخيل وأعنا ب) [يس : 34]
وقوله : (والزيتون والرمان مشتبها وغير متشابه) قال قتادة وغيره : يتشابه في الورق ،
قريب الشكل بعضه من بعض ، ويتخالف في الثمار شكلا وطعما وطبعا .وقوله : (انظروا
إلى ثمره إذا أثمر وينعه) أي : نضجه ، قاله البراء بن عازب ، وابن عباس ، والضحاك ،
وعطاء الخراساني ، والسدي ، وقتادة ، وغيرهم . أي : فكروا في قدرة خالقه من العدم
إلى الوجود ، بعد أن كان حطبا صار عنبا ورطبا وغير ذلك ، مما خلق تعالى من الألوان
والأشكال والطعوم والروائح ، كما قال تعالى : (وفي الأرض قطع متجاورات وجنات من
أعنا ب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في

الأكل إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون ([الرعد : 4] ولهذا قال ها هنا (إن في ذلكم

لآيات) أي : دلالات على كمال قدرة خالق هذه الأشياء وحكمته ورحمته (لقوم

يؤمنون) أي : يصدقون به ، ويتبعون رسله .